يتكلم في الله واسمائه وصفاته بمباحث الفلاسفة والسنة فهو من الخائضين في ايات الله بالباطل وكثيرا ما هو
ينتسب الى ابي عبد الله المالكي ما لم يقولوه فينسبون الى الشافعي واحمد بن حنبل ومالك وابي حنيفة من الا
عتقادات ما لم يقولوا وتقولوا ما اتبعهم هذا اعتقاد الامام الفلاني فاذا طولبوا بالنقل الصحيح
عن الائمة بين كذبهم وقال الشافعي حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل
والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام قال ابو يوسف القاضي من طلب
الدين بالكلام تزندق قال احمد ما ارتدى احد بالكلام فافلح قلت بعض العلماء المعطلة يعبد عدما والممثل
يعبد صنما المعطلة اعمى والممثل اعمى يمشي ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه وقد قال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا والسنة في الاسلام كالاسلام في الملل انتهى والحمد لله رب العالمين اخر ما عمر من يوم الاحد
مع غروب الشمس الرابع عشر من ربيع الاول احد شهور سنة ١١٨٤ بقلم الفقير المحقير راجيا رحمة ربه العلي
الفقير عبد الله بن زيد بن ابراهيم بن سليمان
وذلك بلتماس الاخ الموفق في الله احمد بن
ابراهيم بن احمد بن عبد الوهاب بن
شرف غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين
الصواب وصلى الله
على محمد وآله

الحمد لله وحده

مسئلة قال شيخ الاسلام محمد بن تيميه رحمه الله الكلام عن المشايخ
في مسئلة الطوكيز امثل ما ذكره محمد بن طاهر المقدسي الحافظ الصوفي المشهور الذي
صنف للصوفية كتابا جمع التصوف ومسئلة السماع وغير ذلك عن الشيخ الجليل ابي
جعفر الهمذاني انه حضر مجلس ابي المعالي الجويني وهو يقول كان الله ولا عرش وهو الان
على ما هو عليه كان او كلاما من هذا المعنى فقال يا شيخ دعنا من ذكر العرش اخبرنا عن هذه الضرورة
التي نجدها من قلوبنا فانه قال يا من علا فوق بائنا لا وجد من تلقاء ضرورة تطلب العلو لا تلتفت
يمنة ولا يسرة فكيف يدفع هذه الضرورة عن قلوبنا قال فصرخ ابو المعالي واصلم على راسه وقال
حيرني الهمذاني انتهى والله اعلم

قيل لما طاف عبد العزيز ابي الوليد دمشق ولم يكن في بني امية اب منه مع حداثة سنه قال اهل
دمشق هذا غلام شاب واعلم له بالنحو يسمع منا فقام اليه رجل فقال اصلح الله الامير عندي

نصيحة

نصيحة قال البيهقي هذه النصيحة التي بدقتني بها من غير يد سبقت اليك حتى قال لي بعض
متخلي بمن نفرة قلما اتقيت الله ولا اكرمت اميرك ولا احفظت جوارحك حتى نظرنا فيما تقول
وان كنت صادقا فلم ينفعك ذلك عندنا وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت اقلناك قال اقلني
قال اذهب حيث شئت لا صحبك الله فلما راى شرحبيل ثم قال يا اهل دمشق اعظتم ما جابه الفا
سق لولا انه لا ينبغي للموالي ان يعاقب قبل نظر الذنب كان لي فيه نظر لكن اي فلا يأتيني احد منكم
بسعاية على احد شي فان الصادق فيها غاش والصادق الكاذب اثم ثم انشد

ابناء الدهر لا تصحبهم ابدا ناهم لشر اي الشر قد نصبوا
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شرا اذاعوه وان لم يسمعوا كذبوا

تمت والحول ولا قوة الا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل
على يد افقر العباد عبد الله بن زيد بن ابراهيم بن سليمان
رحمه الله تعالى وكرمه ضحى يوم الاربعا
سابع عشر ربيع الاول سنة ١١٨٤
وصلى الله على سيدنا محمد

١٣

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

مسئلة في قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله
فسماه هنا كلام الله وقال في مكان اخر انه لقول رسول كريم فما معنى ذلك فان طائفة ممن
يقول بالعبارة يدعون ان هذه حجة لهم ثم يقولون انتم تعتقدون ان اما موسى صلوات الله
عليه سمع كلام الله حقيقة من الله عز وجل من غير واسطة وتقولون ان الذين تسمعونه كلا
م الله حقيقة وتسمعونه من وسائط باصوات مختلفة فما الفرق بين ذلك وتقولون ان الواحد
صفة لله تعالى وان صفات الله تعالى قديمة فان قلتم ان هذا نفس كلام الله فقد قلتم بالحلول
وانتم تنكرون ما الحلولية والاتحادية وان قلتم غير ذلك فقلتم بمقالتنا ونحن نطلب منكم جوابا
نعتمد عليه انشاء الله تعالى الجواب الحمد لله هذه الاية حق كما قال الله وليست
احدى الايتين معارضة للاخرى بوجه من الوجوه ولا في واحدة منهما حجة لقول باطل
وان كان كل شيء من الايتين قد يحتج به بعض الناس على قول باطل وذكر ان قوله وان احد
من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فيه دلالة على انه يسمع كلام الله من التالي

المبلغ وانه ما يتراه المسلمون هو كلام الله كما في حديث جابر الذي في السنن ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول الا رجل يحملني الى قومه لابلغ كلام
ربي وفي حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه لما خرج على المشركين فقرن اعليهم الم غلبت
الروم قالوا له اهذا كلامك ام كلام صاحبك فقال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام
الله وقد قال تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا و
مهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد الى قوله فقال ان هذا الا قول البشر فمن قال ان هذا القرآن
قول البشر كان قوله مضاهيا لقول الوحيد الذي اصلاه الله سقر ومن المعلوم لعامة العقلا
ان من بلغ كلام غيره كالمبلغ لقول النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل
امرئ ما نوى اذا سمعه الناس من المبلغ قالوا هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال المبلغ هذا كلامي وقول للكذبه الناس
لعلمهم ان الكلام كلام لمن قاله مبتدئا منشئا لا لمن اداه راويا مبلغا فاذا كان مثل هذا
معلوما في تبليغ كلام المخلوق فكيف لا يعقل في تبليغ كلام الخالق الذي هو اولى ان لا
يجعل كلاما لغير الخالق وقد اخبر تعالى بانه تنزيل منه فقال والذين اتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقال تنزيل من الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم فجبريل رسول الله من الملائكة والله يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس وكلاهما مبلغ له كما قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وقال
الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسا
لات ربهم وهو مع هذا كلام الله ليس لجبريل ولا لمحمد فيه الا التبليغ والاداء كما ان
المصلين له في هذا الزمان والتالين له في الصلاة وخارج الصلاة ليس لهم فيه الا الاداء كما لم
يحدثوا شيئا من حروفه ولا معانيه قال تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطا
ن الرجيم الى قوله واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل
اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق الى قوله ولقد نعلم انهم يقولون انما
يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين كان بعض المشركين يقرأ
على النبي صلى الله عليه وسلم تعلمه من بعض الاعاجم الذين يعلمه اما عبد ابن الحضرمي واما
غيره كما ذكر ذلك المفسرون فقال الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه يضيفون اليه التعلم

اعجمي

اعجمي وهذا لسان عربي مبين فكيف اذا يتصور ان يعلم اعجمي هذا الكلام العربي وقد اخبر
انه تنزيل روح القدس من ربك بالحق فهذا بيان ان هذا القرآن العربي تعلمه من غيره لم
يكن هو المحدث لحروفه ونظمه اذ يمكن قولهم كان كذبا ان يكون تلقى من الاعجمي معانيه و
الفه حروفه وبيان ان هذا الذي تعلمه من غيره نزل به روح القدس من ربك بالحق فدل
على ان القرآن منزل من الرب سبحانه وتعالى لم ينزل معناه دون حروفه ومن المعلوم ان
من بلغ كلام غيره كمن بلغ كلام النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من الناس او انشد شعر
غيره كما لو انشد منشد قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل او قول عبد الله بن رواحه

شهدت بان وعد الله حق ... وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا

وقوله

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... اذا انشق معروف من الفجر ساطع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فهذا الشعر قال منشده تلفظه ومعناه القائم بقلبه ثم اذا انشده المنشد وبلغه عنه علم انه
شعر ذلك المنشئ وكلامه ونظمه وقوله مع ان هذا الثاني انشده بحركة نفسه وصوت نفسه
وقام بقلبه المعنى نظير ما قام بقلب الاول وليس الصوت المسموع من المنشد هو
الصوت المسموع من المنشئ والشعر شعر المنشئ لا شعر المنشد والمحدث عن النبي صلى الله عليه
وسلم اذا روى قوله انما الاعمال بالنيات بلغه بحركته وصوته مع ان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم
به بحركته وصوته وليس صوت المبلغ صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حركته حركته
والكلام كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كلام المبلغ له عنه فاذا كان هذا معلوما معقولا
فكيف لا يعقل ان يكون القارئ اذا قرأ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين ان يقال هذا كلام الباري وان كان الصوت صوت القارئ فمن ظن ان الاصوات
المسموعة من القارئ صوت الله فهو ضال مفتر يخالف الكتاب والسنة وصريح المعقول وصحيح
المنقول قائلا قولا لم يقله احد من ائمة المسلمين بل قد انكر الامام احمد وغيره على من قال لفظي
بالقرآن غير مخلوق وبدعوه كما جهموا من قال لفظي بالقرآن مخلوق وقالوا القرآن كلام
الله غير مخلوق فكيف نصف فمن قال لفظه به قديم او صوتي به قديم فابتداع هذا وضلاله اولى
ضح

فمن قال لفظه بالقرآن غير مخلوق او صوته او فعله او شيء من ذلك فهو ضال

كذا في الاصل

مبتدع وهو لا قد يحتجون بقوله حتى يسمع كلام الله ويقولون هذا كلام الله غير مخلوق
فهذا غير مخلوق ونحن لا نسمع الا صوت القارئ وهذا جهل منه فان سماع كلام الله بل
وسماع كل كلام يكون تارة من المتكلم به بلا واسطة ويكون بواسطة الرسول المبلغ له قال
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
ومن قال ان الله كلمنا بالقرآن كما كلم موسى بن عمران او انا نسمع كلامه كما سمعه موسى بن عمران
فهو من اخطأ الناس جهلا وضلالا ولو قال انا نسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما سمعه
الصحابة منه لكان ضلاله واضحا فكيف من يقول انا نسمع كلام الله منه كما سمعه موسى وانا
كما ان الله كلم موسى بكلمه بصوت سمعه موسى فليس صوت المخلوق من صوت الخالق و
كذلك مناداته بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب وتكلمه بالوحي حتى يسمعه اهل السموات
صوته كالسلسلة على الصفا وامثال ذلك مما جاءت به النصوص والآثار كلها ليس فيها
ان صفة المخلوق هي صفة الخالق بل ولا مثلها بل فيها الدلالة على الفرق بين صفة الخالق و
بين صفة المخلوق فليس كلامه مثل كلامه لا معناه مثل معناه ولا حرفه مثل حرفه ولا صوته
مثل صوته كما انه ليس علمه مثل علم ولا قدرته مثل قدرته ولا سمعه مثل سمعه ولا بصره مثل بصره
فان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولما استقر في فطر الخلق كلهم الفرق
بين سماع الكلام من المتكلم به ابتداء وبين سماعه من المبلغ عنه كان ظهور هذا الفرق في سماع
كلام الله من المبلغ وسماع كلام المبلغين عنه اوضح من ان يحتاج الى الاطناب وقد بين ائمة
السنة كالامام احمد والبخاري وصاحب الصحيح في كتابه في خلق الافعال وغيرهما من ائمة
السنة من الفرق بين صوت الله المسموع منه وصوت العباد بالقرآن وغيره ما لا يخالفهم
فيه احد من اهل العلم اهل العقل والدين **فصل** واما قوله تعالى انه لقول رسول كريم
فهذا قد ذكره في موضعين فقال في الحاقة انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما
تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين فالرسول هنا
محمد صلى الله عليه وسلم وقال في التكوير انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين فالرسول هنا جبريل فما
منافاة الى الرسول من البشر تارة والى الرسول من الملائكة تارة باسم الرسول ولم يقل انه لقول
ملك ولا نبي لان لفظ الرسول يبين انه مبلغ عن غيره الى من ارسله وما على الرسول الا البلاغ

المبين

المبين فكان قوله انه لقول رسول بمنزلة قوله لتبليغ رسول او مبلغ من رسول كريم او ما
جاء به رسول كريم او مسموع من رسول كريم وليس معناه انه انشأه او احدثه او انشأه
مبتدأ او احدثه رسول كريم اذ لو كان منشئا لم يكن رسولا فيما انشأه وابتدأه وانما يكون
رسولا فيما بلغه وادى ومعلوم ان الضمير عائد الى القرآن مطلقا وايضا فلو كان احد الرسو
لين انشأ حروفه ونظمه امتنع ان يكون الرسول الآخر هو المنشئ المؤلف لها فبطل ان يكون
اضافته الى الرسول لاجل احداث لفظه ونظمه ولو جاز ان تكون الاضافة هنا لاجل احداث
الرسول له اولى من جاز ان يقول انه قول البشر وهذا قول الوحيد الذي اصلاه سحرا فان قال
قائل فالوحيد جعل الجميع قول البشر ونحن نقول ان الكلام العربي قول البشر واما معناه
فهو كلام الله فيقال له هذا باطل من وجوه اخر وهو ان معا
في هذا النظم معان متعددة متنوعة وانتم تجعلون ذلك معنى واحدا هو الامر والنهي و
الخبر والاستخبار ويجعلون ذلك المعنى اذا عبر عنه بالعربية كان قرآنا فاذا عبر عنه بالا
عبرية كان توراة واذا عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وهذا مما يعلم بطلانه بالضرورة
من العقل والدين فان التوراة اذا عبر بها لم يكن معناها معنى القرآن والقرآن اذا ترجم
بالعبرية لم يكن توراة وايضا فان معنى آية الكرسي ليس هو معنى آية الدين وانما يشتركان
في مسمى الكلام ومسمى كلام الله كما يشتركان في مسمى النوع فهذا الكلام وهذا الكلام و
هذا الكلام كله يشتركون في انه كلام الله اشتراكا لا يختص في انواعها كما ان الانسان وهذا الا
نسان وهذا الانسان يشتركون في مسمى الانسان وليس في الخارج شخص بعينه هو هذا وهذا
وهذا وكذلك ليس في الخارج كلام واحد هو معنى التوراة والانجيل والقرآن وهو معنى آية
الدين وآية الكرسي ومن خالف هذا كان في مخالفته تصريح المعقول من جنس من قال ان اصوات
العباد وافعالهم قديمة ازلية فاضرب بكلا البدعتين راسا قابلها والزم الصراط المستقيم صراط
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وبسبب هاتين البدعتين
الحمقاوين ثارت الفتن وعظمت الاحزان وان كان كل من اصحاب القولين قد يقرر قولهما
بما قد يتلبس على كثير من الناس كما قرر من قال ان الصوت المسموع من العبد او بعضه قديم
فان القديم ظهر في المحدث مما غير حلوله فيه واما افعال العباد فرأيت بعض المتأخرين
يزعم انها قديمة غيرها وشرها وفسر ذلك بان الشر قديم والقديم وهي

كذا وجد في الاصل

مشروعة مقدرة ولم يفرق بين الشرع الذي هو كلام الله والمشروع الذي هو المامور به والمنهي عنه
ولم يفرق بين القدر الذي هو علم الله وكلامه وبين المقدور الذي هو مخلوقاته والعقلا كلهم يعلمو
ن بالاضطرار ان الامر والخبر نوعان للكلام لفظه ومعناه ليس الامر والخبر صفتان لموصوف
واحد فمن جعل الامر والنهي والخبر صفات للكلام لا انواع له فقد خالف ضرورة العقل وهو لا
في هذا بمنزلة من جعل الوجود واحد ولم يفرق بين الواحد بالنوع والواحد بالعين فان انقسام الو
جود الى القديم والمحدث والواجب والممكن والخالق والمخلوق والقايم بنفسه والقايم بغيره كانقسام
الكلام الى الامر او الى الانشاء والاخبار او الى الامر والنهي والخبر فمن قال الكلام معنى واحد هو الامر و
الخبر فهو كمن قال الوجود واحد هو الخالق والمخلوق او الواجب والممكن وكما ان حقيقة هذا قول
الى تعطيل الخالق فحقيقة هذا قول الى تعطيل كلامه وتكليمه وهذا حقيقة قول فرعون الذي انكر
الخالق وتكليم لموسى ولهذا ال الامر لمحققا هو الى تعظيم فرعون وتوليته وتصديقه في قوله انا
ربكم الاعلى بل الى تعظيم على موسى والى الاستخفاف بتكليم الله لموسى وان تكليم الله لم اعظم من تكليمه
لموسى كما قد بسط في غير هذا الموضع وايضا فيقال ما تقول في كلام كلامتكما اذا نقله عنه غيره كما
ينقل كلام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والعلماء والشعراء وغيرهم وسمعه من الرواة والمبلغين
اذ ذلك المسموع من المبلغ بصوت المبلغ هو كلام المبلغ او المبلغ عنه فان قال كلام المبلغ لزم ان
يكون القران كلام لكل من سمع منه فيكون القران المسموع كلام الف الف قارئ لا كلام الله تعالى و
ان يكون قوله انما الاعمال بالنيات ونظايرها كلام كل من رواها لا كلام الرسول وحينئذ فلا
فضيلة للقران في انه تقول رسول كريم فانه على قوله هو اقول كل منافق قراه والقران يقرأه المومن
والمنافق كما ثبت في الصحيحين عنه انه قال مثل المومن الذي يقرأ القران مثل الاترجة طعمها طيب و
ريحها طيب ومثل المومن الذي لا يقرأ القران مثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي
يقرأ القران كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القران مثل الحنظلة
طعمها مر ولا ريح لها وعلى هذا التقدير فلا يكون القران قول بشر واحد بل قول الف الف بشر واكثر
من ذلك وفساد هذا في العقل والدين واضح وان قال كلام المبلغ عنه علم ان الرسول المبلغ للقران
ليس القران كلامه ولكنه كلام الله ولكن لما كان الرسول الذي قد يقال انه شيطان بين الله انه تبليغ
ملك كريم لا تبليغ شيطان رجيم ولهذا قال لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين الى قوله
وما هو بقول شيطان رجيم وبين في هذه الايه ان الرسول البشري الذي صحبناه وسمعناه منه ليس
بمجنون وما هو على الغيب بظنين بتهمة وذكره باسم الصاحب لما فيه ذكر من النعمة به علينا اذ كنا لا

نطيق

نطيق ان نتلقى الا عمن صحبنا وكنا من جنسنا كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال ولو
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون كما قال في الاية الاخرى والنجم اذا هوى ما
ضل صاحبكم وما غوى وبين ان الرسول الذي من انفسنا والرسول الملكي بالافق المبين
فكما ما هذا في تحقيق انه كلام الله فلما كان الرسول البشري يقال انه مجنون او مفترى نزهه عن
هذا وهذا وكذلك في السورة الاخرى قال انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين وهذا ايضا مما يبين انه اضافه اليه لانه
بلغه واداه لا لانه احدثه وانشاه فانه قال وانه لتنزيل رب العالمين فجمع بين قوله انه لقول رسول
له وبين قوله وانه لتنزيل رب العالمين والضمير ان عايدان الى واحد فلو كان الرسول احدثه
وانشاه لم يكن تنزيلا من رب العالمين بل كان يكون تنزيلا من الرسول ومن جعل الضمير في هذا
عايد الى غير ما يعود اليه الضمير الاخر ////////// مع انه ليس في الكلام ما يقتضي اختلاف
الضمير فيها ومن قال ان هذه عبارة عن كلام الله فقيل له هذا الذي تقرأه هو
عبارة عن العبارة التي احدثها الرسول الملكي او البشري على زعمك ام هو نفس تلك العبارة فان جعلت
هذه عبارة عن تلك العبارة جاز ان يكون عبارة جبريل او الرسول عبارة عن عبارة الله وحينئذ فيبقى
النزاع لفظيا فانه منه قال انا محمد اسمعه من جبريل جميعه وجبريل سمعه من الله والمتلو اسمعوه
من الرسول جميعه فقد قال الحق وبعد هذا فقوله عباره لاجل التفريق بين التبليغ والمبلغ عنه
كما سنبينه وان قلت هذه ليست عبارة عن تلك العباره بل هو نفس تلك العباره فقد جعلت ما يسمع
من المبلغ هو بعينه ما يسمع من المبلغ عنه اذ جعلت هذه العباره هي بعينها عبارة جبريل و
حينئذ فهذا يبطل اصل قولك واعلم ان اصل القول بالعباره ان انا محمد عبد الله خاسعود ب
كلا ب هو اول من قال في الاسلام ان معنى القران كلام الله وحروفه ليست كلام الله فاخذ بنصف
قول المعتزلة ونصف قول اهل الجماعه وكما قد ذهب الى اثبات الصفات سمه وخالف المعتزلة و
اثبت العلو لله على العرش ومباينته للمخلوقات ومن ذلك تقرير اهو الكلي من تقرير اتباعه من
بعده وكان الناس قد تكلموا في من بلغ كلام غيره هل يقال له حكاية عنه ام لا واكثر المعتزلة قالوا
هو حكاية عنه فقال ابن كلاب القران العربي حكاية عن كلام الله ليس بكلام الله فجا بعده ابو
الحسن فسلك مسلكه في اثبات اكثر الصفات وفي مسالة القران ايضا استدرك عليه قوله ان
هذا حكايه وقال الحكايه انما تكون مثل الحكي فهذا يناسب قول المعتزلة وانما يناسب قول ابن

نقول هو عبارة عن كلام الله لان الكلام ليس من جنس العبارة فانكر اهل السنة والجماعة عليهم عدة
امور احدها قولهم ان المعنى كلام الله وان القران العربي ليس كلام الله وكانت المعتزلة تقول هو
كلام الله وهو مخلوق فقال هو لا هو مخلوق وليس بكلام الله لانا من اصول اهل السنة ان الصفة
اذا قامت بمحل عاد حكمها على ذلك المحل فاذا قام الكلام بمحل كان هو المتكلم به كما ان العلم والقدرة اذا
قام بمحل كان هو العالم القادر به وكذلك الحركة وهذا مما احتجوا به على المعتزلة وغيرهم من
الجهمية في قولهم ان كلام الله مخلوق خلقه في بعض الاجسام قالوا لهم لو كان كذلك لكان الكلام كلام
ذلك الجسم الذي خلقه فيه فكانت الشجرة هي القائلة اني انا الله رب العالمين فقال ائمة الكلابية
اذا كان القران العربي مخلوقا فليس كلام الله فقال طائفة من متاخريهم بل نقول الكلام
منقول بالاشتراك بين المعنى المجرد وبين الحروف المنظومة فقال لهم المحققون فهذا ابطال اصل
حجتكم على المعتزلة فانكم اذا سلمتم ان ما هو كلام الله حقيقة لا يمكن قيامه به بل بغيره امكن المعتزلة
ان تقول ليس كلامه الا ما خلقه في غيره الثاني قولهم ان ذلك المعنى هو الامر والنهي والخبر و
هو معنى التوراة والانجيل والقران وقال اكثر العقلاء هذا الذي قالوه معلوم الفساد بضرورة
الثالث ان ما نزل به جبريل من المعنى واللفظ وما بلغه محمد لامته من المعنى واللفظ ليس
هو كلام الله ومسالة القران لها طرفان احدهما تكلم الله به وهي اعظم الطرفين والثاني تنزيله
الى الخلق والكلام في هذا اسهل بعد تحقيق الاول وقد بسطنا الكلام في ذلك في عدة مواضع و
بينا مقالات اهل الاثر كلهم في هذه المسائل وما دخل في ذلك من الاشتباه وما خذ كلا طا
ئفة ومعنى قول السلف القران كلام الله غير مخلوق وانهم قصدوا به ابطال قول من يقول
ان الله لم يتكلم بذاته كلام ولهذا قال الائمة كلام الله من الله ليس ببائن عنه وذكرنا اختلاف
المنتسبين الى السنة هل يتعلق الكلام بمشيئته وقدرته ام لا وقول من قال من ائمة السنة لم
يزل الله متكلما اذا شاء وان قول السلف عنه بدا لم يريدوا انه فارق ذاته وحل في غيره فان
الكلام المخلوق قابل وساير صفاته لا تفارقه وتنتقل الى غيره فكيف يجوز ان تفارق ذات
الله كلامه او غيره من صفاته بل قالوا منه بدا هو المتكلم به رد على المعتزلة الجهمية وغيرهم
الذين قالوا بدا من المخلوق الذي خلقه فيه وقولهم اليه يعود اي علمه فلا يبقى في المصاحف
منه حرف ولا في الصدور منه اية والمقصود هنا الجواب مسائل السائل **فصل**
واما قول القائل انتم تعتقدون ان موسى سمع كلام الله حقيقة من غير واسطة وتقولون

ان

ان الذي تسمعونه كلام الله تعالى حقيقة وتسمعونه من وسائط باصوات مختلفة فما الفرق بين
ذلك فيقال له بين هذا وهذا من الفرق اعظم مما بين القدم والحدث فان كل عاقل يميز بين سماع
كلام النبي صلى الله عليه وسلم منه بغير واسطة كسماع الصحابة منه وبين سماعه بواسطة المبلغين
عنه كابي هريرة وابي سعيد وابن عمر وابن عباس وكل من يسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة وكذلك
من سمع شعر حسان بن ثابت او عبد الله بن رواحة او غيرهما من الشعراء منه بلا واسطة ومن سمعه
من الرواة عنه يعلم الفرق بين هذا وهذا وهو في الموضعين شعر حسان لا شعر غيره والانسان
اذا تعلم شعر غيره ثم نظمه يعلم ان ذلك الشعر انشاه حسان ونظم حروفه باصواته المقطعة بحركة
نفسه واصوات نفسه فاذا كان هذا الفرق معقولا في كلام المخلوقين بين سماع الكلام من
المتكلم ابتداء وسماعه بواسطة الراوي عنه فكيف لا يعقل ذلك من سماع كلام الله وقد تقدم ان من
ظن ان المسموع من القران هو صوت الرب فهو الى تاديب المجانين اقرب منه الى خطاب العقلاء
وكذلك من توهم ان الصوت قديم او ان المداد قديم فهذا لا يقوله ذو حس سليم بل ما بين لوحي المصحف
كلام الله وكلام الله ثابت في مصاحف المسلمين لا كلام غيره ثم نقول ان الذي في المصحف ليس كلام
الله بل كلام غيره فهو ملحد مفارق ومن زعم ان كلام الله فارق ذاته وانتقل الى غيره لما كتب في المصا
حف اوراق المداد قديم ازلي فهو ايضا ملحد مفارق بل كلام المخلوقين يكتب في الاوراق وهو لم يفارق
ذواتهم فكيف لا يعقل مثل هذا في كلام الله تعالى والشبهة تنشا في مثل هذا من جهة ان بعض
الناس لا يفرق بين المطلق من الكلام والمقيد مثال ذلك ان الانسان يقول رايت الشمس
والقمر والهلال اذا راه بغير واسطة وهذه الرؤية المطلقة وقد يراه في ماء او مراة فهذه
رؤية مقيدة فاذا اطلق قوله رايته او ما رايته حمل على مفهوم اللفظ المطلق واذا قال رايت
الشمس في الماء او المراة فهو كلام صحيح مع التقييد واللفظ يختلف معناه بالاطلاق والتقييد فاذا
وصل بالكلام ما يغير معناه كالشرط والاستثناء ونحوهما من التخصيصات المتصلة كقوله الفاسقة
الا عشرين عاما كان هذا المجموع دالا على تسع مائة وخمسين بطريق الحقيقة عند جماهير الناس
ومن قال ان هذا مجاز فقد غلط فان هذا المجموع لم يستعمل في غير موضعه وما يقترن باللفظ من
القرائن اللفظية للموضوعة هي من تمام الكلام ولهذا لا يحتمل الكلام معها معنيين ولا يجوز نفي
مفهومها بخلاف استعمال لفظ الاسد في الرجل الشجاع مع ان القول القائل هذا اللفظ حقيقة
وهذا مجاز نزاع لفظي وهو مستند من انكر المجاز في اللغة وفي القران ولم ينطق بهذا احد من السلف

والايمه ولم يعرف لفظ المجاز في كلام احد من الايمه الا في كلام الامام احمد فانه قال فيما كتبه من الرد على
الزنادقه والجهميه هذا من مجاز القران واول من قال ذلك مطلقا ابو عبيده معمر بن المثنى في كتا
به الذي صنفه في مجاز القران ثم ان هذه الالفاظ كانت معناه عند الاولين مما يجوز في اللغه ويسوغ فهو
مشتق عندهم من الجواز كما يقول الفقها عقد لازم وجايز وكثير من المتاخرين يجعله من الجوا
ز الذي هو العبور من معنى الحقيقه الى معنى المجاز ثم انه لا ريب ان المجاز قد يشيع ويشتهر حتى
يصير حقيقه والمقصود ان القايل اذا قال رايت الشمس والقمر او الهلال او غير ذلك في الما
او المراة فالعقلا متفقون على الفرق بين هذه الرويه وبين رويته ذلك بلا واسطه واذا قال قايل ما راى
ذلك بل راى مثاله في خياله او انطبع في المنعكس او نحو ذلك لم يكن هذا مانعا لما يعلمه الناس ويقولونه
من انه راه في الما او المراة وهذه الرويه في الما او المراة حقيقه مقيده وكذلك قول النبي صلى الله عليه
وسلم من راني في المنام فقد راني حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورتي هو كما قال صلى الله عليه وسلم
راه حقا فمن قال ما راه في المنام حقا فقد اخطا ومن قال ان رويته في اليقظه بلا واسطه كالرويه
بالواسطه المقيده بالنوم فقد اخطا ولهذا يكون لهذه تعبير وتاويل دون تلك وكذلك ما سمعه
منه في المنام هو سماع منه في المنام وليس هذا كالسماع منه في اليقظه وقد يرى الرائي في المنام
اشخاصا ويخاطبونه والمريض لا يشعر بذلك وانما راى امثالهم ولكن يقال راه في المنام
حقيقه فيخبر زيد لكن عن الرويا التي هي حديث النفس فان الرويه ثلاثه اقسام رويا من الله ورويا
تحزين من الشيطان ورويا مما يحدث به المرء نفسه في اليقظه فيراه في المنام وقد ثبت هذا التقسيم في
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرويا يظهر لكل من الفرق بينها وبين اليقظه ما لا يظهر في
غيرها كما ان الرويه تكون مطلقه وتكون بواسطه المراة والما وغير ذلك حتى ان المراي تختلف
باختلاف المراة فاذا كانت كبيره مستديره راى كذلك وان كانت صغيره او مستطيله راى
كذلك فكذلك في السماع يفرق بين من سمع كلام غيره منه ومن سمعه بواسطه المبلغ في الوضعين
المقصود سماع كلامه كما انه هناك في الوضعين يقصد رويته لكن اذا كان بواسطه اختلف باختلا
ف الواسطه فيختلف باختلاف اصوات المبلغين كما يختلف المراي باختلاف المراة قال تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فجعل التكليم
ثلاثه انواع الوحي المجرد والتكليم من وراء حجاب كما كلم موسى والتكليم بواسطه ارسال الرسول كما
كلم الرسل بارسال الملايكه وكما بانا الله من اخبار المنافقين بارسال محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون
متفقون

متفقون على ما امرهم به من القران ونهاهم عما نهاهم عنه القران واخبرهم بما اخبرهم
به من القران فامره ونهيه واخباره بواسطه الرسول فهذا تكلم مقيد بالارسال وسماعنا
لكلامه سماع مقيد بسماعه من المبلغ لامته وهذا القران كلام الله مبلغا عنه مودعا عنه وموسى
سمع كلامه مسموعا منه لا مبلغا عنه ولا مودعا عنه واذا عرف هذا المعنى زاحت الشبهه
والنبي صلى الله عليه وسلم يرى ربه ويخبر عن ربه ويحكي عن ربه فهو يذكر ما يذكره من ربه من
كلامه الذي قاله لرويا حاكيا عنه فلو كان من قال ان القران حكاية ان محمدا حكاه عن الله كما يقال
بلغه عن الله لكان قد قصد معنى صحيحا لكن يقصد وما يقصده القايل بقوله فلان يحكي فلا
نا انه يفعل مثل فعله وهو انما يتكلم بمثل كلام الله وهذا باطل قال تعالى قل لئن اجتمعت الا
نس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ونكتة الامر
ان العبره بالحقيقه المقصوده لا بالوسايل المطلوبه لغيرها فلما كان مقصود الرايي ان يرى الوجه
مثلا فراه في المراة حصل مقصوده وقال رايت الوجه وان كان ذلك بوساطه انعكاس الشعا
ع في المراة وكذلك من كان مقصوده ان يسمع القول الذي قاله الخبر الذي الف الفاظه وقصد
معانيه فاذا سمعه منه او من غيره حصل هذا المقصود وان كان سماعه من غيره هو بوسا
طه صوت ذلك الغير باختلاف الصايين والقلوب انما تعبر الى المقصود لا الى ما ظهر به
المقصود كما في الاسم والمسمى فان القايل اذا قال جاء زيد وذهب عمرو لم يكن مقصوده الا الاخبار
بالمجي على المسمى ولكن يذكر الاسم اظهر في ذلك فمن ظن ان الموصوف بالمجي والاتيان هو لفظ زيد و
لفظ عمرو كان مبطلا فكذلك اذا قال القايل هذا كلام الله وكلام الله غير مخلوق فالمقصود اظهار
ما في نفسه من حيث هو هو وان كان انما ظهر وسمع بوساطه حركة الثاني وصوته فمن ظن
ان المشار اليه هو صوت القارئ وحركته كان مبطلا ولهذا لما قال الامام ابو طالب على الامام
احمد قل هو الله احد وسالوه هل هذا كلام الله وهل هو مخلوق فاجابه كلام الله وهو غير مخلو
ق نقل ابو طالب خطا منه انه قال لفظي بالقران غير مخلوق فاستدعاه وغضب عليه وقال
انا قلت لك لفظي بالقران غير مخلوق قال لا ولكن قرات عليك قل هو الله احد وقلت لك
هذا غير مخلوق فقلت نعم قال فلم تحكه عني ما لم اقل لا تقل هذا فان هذا لم يقله عالم وقصته
مشهوره حكاها عبد الله وصالح وحنبل والمروذي وفورات وبسطها الخلال في كتاب السنه
وصنف المروذي في مسالة اللفظ مصنفا ذكر فيه اقوال الايمه وهذا الذي ذكره احمد منا احسن

الكلام دقة فان الاشارة اذا اطلقت انصرفت الى المقصود وهو كلام الله الذي تكلم به لا ما وصل
به الينا من افعال العباد واصواتهم فاذا قيل لفظي جعل نفس الوسايط غير مخلوقة وهذا با
طل كما انا من رأى وجها في مرآة فقال اكرم الله هذا الوجه او حياه او قبحه كان مدعاه على الو
جه الموجود في الحقيقة الذي رأى بوساطة المرآة لا على الشعاع المنعكس فيها وكذلك اذا رأى الانسان
في الماء فقال قد ابدر فانما مقصوده القمر الذي في السما لا خياله وكذلك من سمعه يذكر رجلا فقال
هذا رجل صالح او رجل فاسق علم ان المشار اليه هو الشخص المسمى بالاسم لا نفس الصوت
المسموع من الناطق فلو قال هذا الصوت او صوتي بفلان صالح او فاسق فسد المعنى و
كان بعضهم يقول لفظي بالقرآن مخلوق فاذكر جل ضرب رجلا وعليه فروة فاوجعه بالضرب فقا
ل له لا تضربني فقال انا ما اضربك وانما اضرب الفروة فقال الضرب انما يقع على الفروة هكذا
اذا قلت لفظي بالقرآن مخلوق فالخلق انما يقع على القرآن يقول كما ان المقصود بالضرب بذلك
واللباس واسطة فهكذا المقصود بالتلاوة كلام الله وصوتك واسطة فاذا قلت مخلوق
وقع ذلك على المقصود كما اذا سمعت قايلا يذكر رجلا فقلت انا احب هذا وابغض نصرف
الكلام الى المسمى المقصود بالاسم الى الصوت الذاكر ولهذا قال الامام القرآن كلام الله غير مخلوق
كيف ما تصرف بخلاف افعال العباد واصواتهم فانه من نفى منها الخلق كان مبتدعا ضالا

فصل واما قول القايل تقولون ان القرآن صفة لله تعالى وان صفات الله غير
مخلوقة فان قلتم ان هذا نفس كلام الله فقد قلتم بالحلول وانتم تلزمون الحلولية والاتحادية
وان قلتم غير ذلك قلتم بمقالتنا فمن تبين له ما نبهنا عليه سهل عليه الجواب عن هذا وامثاله
فان منشا الشبهة ان قول القايل هذا كلام الله يجعل احكامه واحدة سواء كان كلامه
مسموعا منه او كلامه مبلغا عنه ومن هنا ضلت طوايف من الناس طايفة قالت هذا مخلوق وكلا
م الله وهذا حروف واصوات مخلوقة فكلام الله غير مخلوق وطايفة قالت هذا مخلوق وكلا
م الله ليس بمخلوق فهذا ليس كلام الله وطايفة قالت هذا كلام الله وكلام الله ليس بمخلوق فا
وهذا الفاظنا وتلاوتنا فالفاظنا وتلاوتنا غير مخلوقة ومنشا ضلال الجميع من عدم الفرق
في المشار اليه بهذا فانت تقول هذا الكلام الذي تسمعه من قايله فتقول هذا الكلام صدق
وحق وصواب وهو كلام حكيم وكذلك اذا سمعته من قايل يقول هذا الكلام صدق وحق و
صواب وهو كلام حكيم فالمشار اليه في الموضعين واحد وتقول ايضا ان هذا صوت حسن وهذا

كلام

كلام من وسط القلب فالمشار اليه هنا ليس هو المشار اليه هنا بل اشار الى ما يختص به هذا من
صوته وقلبه والى ما يختص به هذا من صوته وقلبه واذا كتب الكلام في صحيفتين كالمصحفين
تقول ان كل منهما هذا قرآن كريم وهذا كتاب مجيد وهذا كلام الله والمشار اليه واحد ثم تقول هذا
خط حسن وهذا قلم النسخ او الثلث وهذا الخط احمر او اصفر فالمشار اليه هنا ما يختص به كل من
المصحفين من الاخر فاذا ميز الانسان في المشار اليه بهذا وهذا بين المتفق والمفترق علم ان قال
هذا ان القرآن كلام الله وكلام الله غير مخلوق ان المشار اليه الكلام من حيث هو مع قطع النظر
عما به وصل الينا من حركات العباد واصواتهم ومن قال هذا مخلوق واشار به الى مجرد صوت العبد
وحركته لم يكن في هذا حجة على ان القرآن نفس حروفه ومعانيه الذي تعلمه هذا القارئ من غيره وبلغه
بحركته وصوته مخلوق فقد اخطا وضل ويقال لهذا الكلام الذي اشرت اليه كان موجودا
قبل ان يخلق هذا القارئ فهب ان القارئ لم يخلق نفسه ولا وجدت لافعاله ولا اصواته
فمن اين يلزم ان يكون الكلام نفسه الذي كان موجودا قبله بعدم بعدمه ويحدث بحدوثه فا
شارته بالخلق ان كان الى ما يختص به هذا القارئ من افعاله واصواته فالقرآن مستغن عن هذا القارئ
وموجود قبله فلا يلزم من عدم هذا عدمه وان كانت الى هذا الكلام الذي يتعلم الناس بعضهم
من بعض فهذا هو الكلام المنزل من الله الذي جاء به جبريل الى محمد وبلغه محمد لامته وهو كلام الله
الذي تكلم به وذلك يمتنع ان يكون مخلوقا فانه لو كان مخلوقا لكان كلاما لمحله الذي خلق فيه ولم
يكن كلاما لله ولانه لو كان كما سمعانه اذا خلق كلاما كان كلامه كما كان ما انطق به الناطقة كلا ناطق
كلامه مثل تسبيح الجبال وشهادة الجلود بل كل كلام في الوجود وهذا قول الحلولية الذين يقولون
وكل كلام في الوجود كلامه ۞ سواء علينا نثره ونظامه ۞ ومن قال القرآن مخلوق
فهو بين امرين اما ان يجعل كل كلام في الوجود كلامه وبين ان يجعله غير متكلم بشيء اصلا فيجعل
العباد المتكلمين الكلام منه ويشبهه بالاصنام والجمادات كالعجل الذي لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
فيكون قد فر من اثبات الصفات الكمالية حذرا من زعمه من التشبيه فوقع بالنقص او شبهه
بالجماد والنبات وكذلك قول القايل هذا نفس كلام الله وعين كلام الله وهذا الذي في المصحف
هو عين كلام الله ونفس كلام الله وامثال هذه العبارات هذه مفهومها عند الاطلاق في
نظر المسلمين انه كلامه لا كلام غيره وانه لا زيادة فيه ولا نقصان فان من ينقل كلام غيره ويكتبه
في كتاب قد يزيد فيه وينقص كما جرت عادة الناس في كثير من امكنة اثبات الملوك وغيرها فاذا

حاكتاب السلطان فقيل هذا الذي فيه كلام السلطان بعينه بلا زيادة ولا نقصان حتى لم يزد فيه
الكاتب ولا نقص وكذلك من نقل كلام بعض الائمة في مسالة من تصنيفه قيل هذا كلام فلان
بعينه يعني لم يزد فيه ولم ينقص كما قال صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه
فقوله فبلغه كما سمعه لم يرد انه بلغه بحركاته واصواته التي سمعه بها ولكن اراد انه ياتي بالحديث على
وجهه لا يزيد فيه ولا ينقص فيكون قد بلغه كما سمعه فالمستمع له من المبلغ يسمعه كما قاله صلى الله عليه
وسلم ويكون قد سمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله وذلك معنى قولهم وهذا كلامه بعينه
وهذا نفس كلامه لا يريدون ان هذا هو اصواته او حركاته هذا لا يقوله عاقل ولا يخطر ببال
عاقل ابتداء ولكن اتباع الظن وما تهوى الانفس وبلج اصحابه الى الفرقة في السمعيات و
السفسطة في العقليات ولو ترك الناس على فطرتهم لكانت صحيحة سليمة فما من تكلم بكلام سمع
منه او نقل عنه او كتبه في كتاب لا يقول العاقل ان ما قام بالمتكلم من المعاني التي في قلبه والالفاظ
القائمة بلسانه فارقته وانتقلت الى المستمع المبلغ عنه ولا فارقته وحلت في الورق بل ولا يقول
ان نفس ما قام به من المعاني والالفاظ هو نفس المداد الذي في الورق بل ولا يقول ان نفس الفا
ظه التي هي اصواته هي اصوات المبلغ عنه فهذه الامور كلها ظاهرة لا يقولها عاقل في كلام المخلو
ق اذا سمع وبلغ وكتب في كتاب فكيف يقال ذلك في كلام الله الذي سمعه محمد بلغه عنه وكتبه هو
سبحانه كما كتب التوراة لموسى وكما كتب القران في اللوح المحفوظ كما كتبه المسلمون في مصاحفهم واذا
كان ما سمع كلام مخلوق فبلغه عنه بلفظه ومعناه بل شعر مخلوق فكل يبلغ شعر حسان وابن رواحة
ولبيد وامثالهم من الشعراء ويقول الناس هذا شعر حسان بعينه وهذا شعر لبيد بعينه كقوله
الا كل شيء ما خلا الله باطل ومع هذا فيعلم كل عاقل ان رواة الشعر ومنشديه لم يحلوا الشعر انفس
صفاتهم حتى حلت بل ولا عين ما قام باوليك من صفاتهم وافعالهم كاصواتهم وحركاتهم حلت بل رواة
المنشدين فكيف يتوهم متوهم ان صفات الباري كلامه او غير كلامه فارقت ذاته وحلت في مخلوقاته وان
ما قام بالمخلوق من صفاته وافعاله كحركاته واصواته هي صفات الباري حلت فيه وهم لا يقولون مثل ذلك
في المخلوق بل يمثلون العلم بنور السراج يقتبس منه المتعلم ولا ينقص ما عند العالم كما يقتبس المقتبس
نور السراج فيحدث الله له ضوءا كما يقال ان الهوى يتقلب نارا عجاء وغرة الفتيلة للمصباح من غير
ان يتغير تلك النار التي في المصباح والمعلم والمقرئ يقرئ القران ويعلم العلم ولم ينقص مما عنده شيء بل
يصير عند المتعلم مثل ما عنده ولهذا يقال فلان ينقل علم فلان وينقل كلامه ويقال العلم الذي كان عند

فلان

فلان صار الى فلان وامثال ذلك كما يقال نقلت ما في الكتاب او نقلت الكتاب او نسخته وهم لا يريدون
ان نفس الحروف التي في الكتاب الاول عدمت منه وحلت في الثاني بل لما كان المقصود من نسخ الكتب و
نقلها من جنس نقل العلم والكلام وذلك يحصل بانه يجعل في الثاني مثل ما في الاول فيبقى المقصود بالا
ول منقولا منسوخا وان كان لم يتغير الاول بخلاف نقل الاجسام وتوابعها فان ذلك اذا نقل من
موضع الى موضع زال عن الاول وذلك ان الاشياء لها وجود في انفسها هو وجودها العيني اولها
ثبوتها في العلم ثم في اللفظ المطابق للعلم ثم في الخط وهذا الذي يقال وجود في الاعيان ووجود في الاذ
هان ووجود في اللسان ووجود في البنان ووجود عيني وعلمي ولفظي ورسمي ولهذا افتتح الله كتا
به بقوله اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسا
ن ما لم يعلم فذكر الخلق عموما وخصوصا ثم ذكر التعليم عموما وخصوصا فالخط يطابق اللفظ واللفظ
يطابق العلم والعلم هو المطابق للمعلوم ومن هنا غلط من غلط فظن ان القران في المصحف كالاعيا
ن في الورق وظن ان قوله لقد انزلنا كتابا في كتاب مكنون كقوله الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل فجعل اثبات القران الذي هو كلام الله في المصاحف كاثبات الرسول في المصاحف وهذا غلط
وكاثبات اسم الرسول هذا الكلام وهذا الكلام واما اثبات الرسول فهو كاثبات الاعمال وكاثبات
القران في زبر الاولين وقال تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وقال تعالى وانه لفي زبر الاولين فثبوت الا
عمال في الزبر وثبوت القران في زبر الاولين هو مثل كون الرسول مكتوبا عندهم في التوراة والا
نجيل ولهذا مثل سبحانه هذا بلفظ الزبر والكتب بقوله في زبر الكتاب اذا كتبتم والزبر بمعنى
المزبور اي المكتوب فالقران نفسه ليس عند بني اسرائيل ولكن ذكره كما ان محمدا نفسه ليس عندهم و
لكن ذكره فثبوت الرسول في كتبهم كثبوت القران في كتبهم بخلاف ثبوت القران في اللوح المحفوظ
وفي المصاحف فانه نفس القران انتقلت فيها فمن جعل هذا مثل هذا كان ضلاله بينا وهذا مبسوط
في موضعه والمقصود هنا ان نفس الموجودات وصفاتها اذا انتقلت من محل الى محل حلت في
ذلك المحل الثاني واما العلم بها والخبر عنها فياخذه الثاني عن الاول مع بقائه في الاول وان كان الذي
عند الثاني هو نظير ذلك ومثله لكن لما كان المقصود بالعلمين واحدا في نفسه صار وحده المقصود به
حب وحده التابع له الدليل عليه ولم يكن للناس غرض في تعدد التابع كما في الاسم مع المسمى فان اسم
الشخص وان ذكره الناس يتعددون ويدعاه به الناس متعددون فالناس يقولون انه اسم واحد
لمسمى واحد واذا قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله وقال ذلك هذا المؤذن وهذا المؤذن

وقال غير المؤذن فان الناس يقولون ان هذا المذكور هو اسم الله واسم رسوله كما ان المسمى هو الله ورسوله واذا
قال اقرأ باسم ربك وقال اركبوا فيها باسم الله وقال سبح اسم ربك الاعلى وقال بسم الله فهو الجميع المذكور هو
اسم الله وان تعدد الذكر والذاكر فالمخبر الواحد من المخبرين الواحد من مخبره والامر الواحد بالمامور
به من الامر الواحد بمنزلة الاسم الواحد المسماه هذا في المؤلف نظير هذا في الفرد وهذا هو واحد با
عتبار الحقيقة وباعتبار اتحاد المقصود وان تعدد من يذكر ذلك الاسم والخبر وتعددت حركاتهم واصوا
تهم وسائر صفاتهم **واما قول القايل** ان قلتم ان هذا نفس كلام الله فقد قلتم بالحلول وانتم
تنكرون الحلولية والاتحادية فهذا قياس فاسد مثاله مثال رجل احتج ان النبي صلى الله عليه وسلم يحل
بذاته في بدن الذي يقرأ حديثه فانكر الناس ذلك عليه وقالوا النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل في بدن غيره
فقال انتم حلولية تقولون ان المحدث يقرأ كلامه وانما يقرأه هو كلام النبي صلى الله عليه وسلم واذا قلتم ذلك
فقد قلتم بالحلول ومعلوم ان هذا في غاية الفساد والناس متفقون على اطلاق القول بان كلام زيد
هو هذا الكلام وهذا الذي سمعناه كلام زيد ولا يستجيز العاقل اطلاق القول بانه هو نفسه وهذا
المتكلم او في هذا الورق وقد نطقت النصوص بان القرآن في الصدور كقول النبي صلى الله عليه وسلم استذكروا
القرآن فلهو اشد تفلتا من صدور الرجال من النعم من عقلها وقوله الجوف الذي ليس فيه شيء من القرآن
كالبيت الخرب وامثال ذلك وليس هذا عند عاقل مثل ان يقال الله في صدورنا واجوافنا ولهذا لما
ابتدع شخص يقال له الصوري بان ما قال القرآن في صدورنا فقد قال بقول النصارى فقيل لاحمد جا
ت جهمية رابعة ايجهمية الخلقية واللفظية والواقفية وهذه الواقعة اشتد نكيره لذلك وقال
هذا اعظم من الجهمية وهو كما قال فان الجهمية ليس فيهم من ينكر ان يقال القرآن في الصدور ولا يشبه هذا
بقول النصارى بالحلول الا من هو في غاية الضلال والجهالة فان النصارى يقولون الاب والابن و
روح القدس اله واحد وان الكلمة التي هي اللاهوت تدرعت الناسوت وهو عندهم اله خالق ورب
ق ولهذا كانوا يقولون ان الله هو المسيح ابن مريم ويقولون المسيح ابن الله ولهذا كانوا متناقضين
فان الذي تدرع المسيح ان كان هو الاله الجامع للاقانيم فهو الاب نفسه وان كان هو صفة من صفا
ته فالصفة لا تخلق وتترزق وليست الهاً والمسيح عندهم اله وتوقال النصارى ان كلام الله في صدور
المسيح كما هو في صدور الانبياء والمؤمنين لم يكن في قولهم ما ينكر فالحلولية المشهورون بهذا الاسم
من يقول بحلول الله في البشر كما قالت النصارى والغالية من الرافضة وغلاة اتباع المشايخ ويقو
لون بحلوله في كل شيء كما قالت الجهمية انه بذاته في كل مكان وهو سبحانه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته
ولا في ذاته شيء من مخلوقاته وكذلك من قال باتحاده بالمسيح او غيره او قال باتحاده بالمخلوقات

كلها

كلها او قال وجوده وجود المخلوقات ونحو ذلك فاما قول القايل ان كلام الله في قلوب انبيايه و
عباده المؤمنين او ان الرجل بلغت كلام الله والذي بلغته هو كلام الله وان الكلام في المصحف ونحو
ذلك فهذا لا يسمى حلولا وما سماه حلولا لم يكن بتسميته لذلك مبطلا للحقيقة وقد تقدم ان ذلك لا يقتضي
مفارقة صفة المخلوق له وانتقالها الى غيره فكيف صفة الخالق تبارك وتعالى ولكن لما كان فيه شبهة
الحلول تنازع الناس في اثبات لفظ الحلول ونفيه عنه هل يقال ان كلام الله حال في المصحف او حال في
الصدور وهل يقال كلام الناس المكتوب حال في المصحف او حال في قلوب حافظيه فمنهم طايفة نفت
الحلول كما نفاه ابي يعلى وامثاله وقالوا ظهر كلام الله في ذلك ولا نقول حل لان حلول صفة الخالق
في المخلوق او حلول القديم في المحدث ممتنع وطايفة اطلقت القول بان كلام الله حال في المصحف كما يسما
عيل الانصاري الهروي الملقب بشيخ الاسلام وقالوا ليس هذا هو الحلول المحذور الذي نفيناه بل
يطلق القول بان الكلام في المصحف ولا يقال بان الله في المصحف او في صدر الانسان كذلك نطلق القول بان
كلامه حال في ذكره دون حلول ذاته وطايفة قالت كما يحكى عن ابي موسى وغيره قالوا لا نطلق الحلول
نفيا ولا اثباتا لان اثبات ذلك يوهم انتقال صفة الرب الى المخلوقات ونفي ذلك يوهم نفي نزول
القرآن الى الخلق فنطلق ما اطلقته النصوص ونمسك عما في اطلاقه محذور بما في ذكره من الاجمال **واما
قول القايل** اذا قلتم بغير الحلول قلتم بقائمة **فجوابه** ذلك ان المقالة المنكرة هنا
تتضمن ثلاثة امور فاذا زالت لم يبق منكر احدها من يقول ان القرآن العربي لم يتكلم الله به وانما
احدثه غير الله كجبريل ومحمد او ان الله خلقه في غيره الثاني قول من يقول ان كلام الله ليس الا
معنى واحد هو الامر والنهي والخبر وان الكتب الالهية تختلف باختلاف العبارات لا لاختلاف
المعاني فيجعل معنى التوراة والانجيل والقرآن واحدا وكذلك معنى اية الدين واية الكرسي كما يقولون ان
معاني اسماء الله الحسنى معنى واحد فمعنى العليم والقدير والرحيم والحكيم معنى واحد فهذا الملحد في اسما
ئه وصفاته وايانه **الثالث** قول من يقول ان ما بلغه الرجل عن الله من المعنى والالفاظ ليس هو
كلام الله وان القرآن كلام الناس لا كلام رب العالمين فهذه الاقوال الثلاثة باطلة باي عبارة عبر
عنها **واما من قال** ان القرآن العربي كلام الله بلغه عنه رسول الله وانه تارة يسمع من الله وتارة
من رسله وهو كلام الله بلغه عنه رسول الله وانه تارة يسمع من الله وتارة من رسله وهو كلام الله
حيث تصرف وكلام الله تكلم به لم يخلقه في غيره ولا يكون كلام الله مخلوقا ولو قرأه الناس وكتبوه
وسمعوه وقال مع ذلك ان افعال العباد واصواتهم وسائر صفاتهم مخلوقة فهذا لا ينكر عليه واذا
نفى الحلول واراد به ان صفة الموصوف لا تفارقه وتنتقل الى غيره فقد اصاب في هذا المعنى
لكن عليه مع ذلك ما يومن ان القرآن العربي كلام الله تعالى ليس هو ولا شيء منه كلاما لغيره ولكن

بلغته عنه رسله واذا كان كلام المخلوق يبلغ عنه مع العلم بانه كلامه حروفه ومعانيه ومع العلم بانى
شيا من صفاته لم يفارق ذاته فالعلم بمثل هذا من كلام الله اولى واظهر والله اعلم قال الشيخ الامام العا
رف ابو العباس تقى الدين احمد بن تيميه رضى الله عنه واضاه امين وكان الفراغ من تعليقها نهار الخميس
سابع شهر ذى القعده سنه اربع عشره وسبعمايه وكتبها لنفسه ولمن شاء الله ما بعده الفقير الى
رحمة ربه التواب احمد بن ابراهيم بن عبد الوهاب بن منشرف النجدى بلدا والحنبلى معتقدا وذكر فى يوم
الخميس ثانى شهر ربيع الاخر سنه ١١٨٤ والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

١٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين
من احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميه الى من يصل اليه كتابه من المومنين والمسلمين من اهل
البحرين وغيرهم علمه والى اهل العلم والدين خاصه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد
فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو وهو للحمد اهل وهو على كل شى قدير واسأله ان يصلى على خيرته
من خلقه محمد عبده ورسوله وخاتم انبيايه الذى بعثه بالبينات والهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله وكفى بالله شهيدا صلى الله عليه وعلى اله وسلم تسليما كثيرا اما بعد فانى وفدا
قدموا من بحرانكم فاخبرونا بنحو مما كنا نسمع عن اهل ناحيتكم من الاعتصام بالسنه و
الجماعه والتزام شريعة الله التى شرعها على لسان رسوله ومجانبة ما عليه كثير من الاعراب من الجاهليه
التى كانوا عليها قبل الاسلام من سفك بعضهم دما بعض ونهب اموالهم وقطيعة الارحام والانسلا
خ الخالق
ل من ربقة الاسلام وتوريث الذكور دون الاناث واسبال الثياب والتفخر بامر الجاهليه وهو
قولهم يا لبنى فلان او يا لفلان والتعصب للقبيله بالباطل وشركهم فى فرضه الله فى النكاح من العده و
نحوها مما زينه الشيطان لغريقا منهم من الاهواء التى باينوا بها عقايد السابقين الاولين من
المهاجرين والانصار وخالفوا شريعة الله لهم من الاستغفار للاولين بقوله تعالى والذين جاوا من
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين
امنوا ربنا انك رءوف رحيم ووقعوا فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوقيعة التى لا تعد ممن
وقر الايمان فى قلبه فالحمد لله الذى عافانا واياكم مما ابتلى به كثيرا من عباده وفضلنا على كثير ممن خلق
تفضيلا ونسأل الله العظيم المنان بديع السموات والارض ان يتم علينا وعليكم نعمته ويوفقنا واياكم
لما يحبه ويرضاه من القول والعمل ويجعلنا من التابعين باحسان للسابقين الاولين ويصلح هذا
تبدع فان اهل البحرين ما زالوا من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل اسلام وفضل وقد قدم وفدهم
من عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم الاشج فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم مرحبا بالوفد غير
خزايا ولا ندامى فقالوا يا رسول الله انا بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر وانا لا نصل اليك الا فى شهر

حرام

حرام فمرنا بامر فصل نعمل به ونامر به من وراءنا فقال امركم بالايمان بالله اتدرون ما الايمان بالله شهادة
الا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تؤدوا من المغنم
خمسا ما غنمتم ثم كان قدوم الاشج اذ ذاك وقال للاشج ان فيك لخلقين يحبهما الله الحلم والاناة قال
اخلقين تخلقت بهما او خلقين جبلت عليهما قال خلقين جبلت عليهما فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين
يحبهما الله ثم انهم اقاموا الجمعة بارضهم قال وجمعة جمعت فى الاسلام بعد جمعة المدينة جمعة بجواثا قرية
من قرى البحرين ثم انهم ثبتوا على الاسلام لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد من العرب
وقاتل بهم امير العلا بن الحضرمى الرجل الصالح اهل الردة ولهم فى السيرة اخبار حسان فالله سبحانه
وتعالى يوفق اخرهم لما وفق اولهم انه ولى ذلك والقادر عليه وقد حدثنا بعضا الوفد انهم
كانوا يجمعون ببعضنا ارضكم ثم ان بعضا اهل العراق اتاهم يترك الجمع فسالناه عن صفة المكان
فقال هناك مسجد مبنى بمدر وحوله اقوام كثيرون مقيمون مستوطنون لا يضعنون عن المكان
شتا ولا صيفا الا ان يخرجهم احد بقهر بل هم واباهم من اجدادهم مستوطنون بهذا المكان كاستيطانى
سايد اهل القرى لكن بيوتهم ليست مبنية بمدر انما هى مبنية بجريد النخل ونحوه فاعلموا رحمكم
الله ان مثل هذه الصورة تقام فيها الجمعة فان كل قوم كانوا مستوطنين بينا مقارا لا يضعنون عنه
شتا ولا صيفا اقاموا فيه الجمعة اذا كان مبنيا بما جرت به عادة من مدر وخشب او قصب او جريد او
سعف او غير ذلك فان اجزاء البنا ومادته لا تاثير لها فى ذلك انما الاصل ان يكونوا مستوطنين ليسوا
كاهل الخيام والحلل الذين يتجمعون فى الغالب مواقع القطر وينتقلون فى البقاع وينقلون ما يبو
تهم معهم اذا انتقلوا وهذا مذهب جمهور العلما وبقضية ارضكم احتج الجمهور على ابى حنيفه حيث قال
لا تقام الجمعة فى القرى بالحديث المأثور عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اول جمعة جمعت فى الاسلام بعد
جمعة المدينة جمعة بالبحرين بقرية تقال لها جواثا من قرى البحرين وبان ابا هريرة رضى الله عنه كان
عامل عمر رضى الله عنه على البحرين فكتب الامير المومنين عمر يستاذنه فى اقامة الجمعة بقرى البحرين فكتب
اليه عمر اقيموا الجمعة حيث كنتم ولعل الذين قالوا لا تقام الجمعة لا تقام قد نقلوا قول من يرى الجمعة
لا تقام فى القرى او اعتقدوا ان معنى قول الفقهاء فى الكتب المختصرة انما تقام بقرية مبنية بنا
منفصلا ومتقاربا بحيث يشمله اسم واحد فاعتقدوا ان البنا لا يكون الا بالمدر من طين او كلس
او حجارة او لبن وهذا غلط منهم بل قد نص العلما على ان البنا انما يعتبر بما جرت به عادة اوليك المستو
طنين من اى شى كان او قصب او خشب ونحوه ولهذا العلما الايمة انما فرقوا بين الاعراب اهل
العامود وبين المقيمين بانا اوليك ينتقلون ولا يستوطنون بقعة بخلاف المستوطنين وقد كان
قوم من السلف يبنون لهم بيوتا من قصب والنبى صلى الله عليه وسلم سقف مسجده بجريد النخل حتى كان